المركز العربي للمعلومات

السياسة
(الكويت)
٤ يناير ٢٠٠٣

لا شيء يوقفه عن الرسم أو يمنعه من تحقيق كينونته

جميل ملاعب يسبح في الأزرق والرمادي والأحمر ناثراً فرحه على أحضان القماش

بيروت- ليندا عثمان:

■ الفنان جميل ملاعب المولود في بلدة بيصور منطقة عاليه عام 1948، من الفنانين اللبنانيين الطليعيين والعصاميين الذين رسموا لوحة معبرة عن الطبيعة والناس والبيئة وتنوع اسلوبه ما بين الانطباعي التعبيري والتجريدي جمع فيه جمالية اللوحة مع رمزية المعاني والأبعاد. هذا الفنان يمكن وصفه بفنان الدهشة... يسبح في اعماله في الأزرق والرمادي وفي الأحمر الذي يبزغ من كوة السحر شالحاً فرحه على جوانب القماشة وفي حضنها.

«السياسة» التقت الفنان في محترفه الذي تضمن اعمالاً من وحي البحر والطبيعة وسألته أولاً عن البحر وتداعياته... وعن سبب تجريده الطبيعة وهو المعروف بشغفه بالإنطباعية المعبرة، قال:

ليست تهمة حال التجريد في الطبيعة، فانا فنان ما كنت ابداً جامداً وما وقفت عند موضوع معين واسلوب خاص، لست متحمساً لمنظر معين، أو اكلة معينة، ككل الفنانين.

رسمت البحر الآن، وفي البحر مغامرة تشكيلية جديدة لي، تعاملت معه كمن يتعامل مع هواجسه وافكاره، ورياضته البدنية، البحر يعني لي السفر، ورحلة جديدة صوب عالم لا قعر له ولا نهاية. ليس المهم هنا ان اصف بالكلام ما رسمته بالريشة واللون، المهم عندي ما يبقى من اللوحة عندما ينمحي عنوانها. كلام كثير، ومقالات كثيرة قيلت وكتبت عن البحر، والماء والسفر، والهجرة، بدأنا فيها نحن العرب، في خلفية ذهنية وأدبية، صحراوية، كان البحر لنا مفاجأة ومهمة للتفتيش والبحث عن ابعاد جديدة لنشر الحضارة او لتراوج حضارتنا، بحضارات اخرى والتعرف على العالم جغرافياً وتاريخياً.

أنا بنفسي اتعجب، كيف اننا كنا غرباء عن البحر في فننا وأدبنا، مع ان اعمق وأجمل الاشعار والأساطير كتبت عن مغامرات الانسان، خصوصاً في الأوديسية والسندباد البحري وألف ليلة وليلة، وغيرها من المراجع والمصادر.

البحر جسدنا الآخر، لا نعرف متى طلعنا منه، أو خرجنا ومتى دخلنا فيه، نأكل من منتجاته لنتقاسم في وجودنا وشخصيتنا الماء والملح.

طفولة

● ما تداعيات طفولتك على مسارك الفني؟

■ الحادثة، الأهم هي الولادة.. كيف يولد الانسان وتتفجر الحياة في ذهنه، وتستمر، كل طفل هو مصطفى، الى ان يدخل مدرسة الحياة، التي تقولبه، على شاكلة المجتمع الذي بدوره يحمل الصح والخطأ.

المركز العربي للمعلومات

■ جميل ملاعب ■

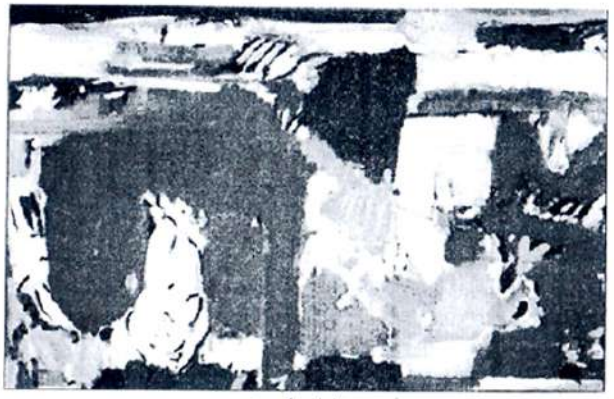

■ السكير الأخضر ■

■ أرسم لي أولاً ولكل من يحب الحياة ■ المهم أن يكون لي توقيعي على اللوحة

والمشكلة في الخطأ، الذي يدخل في اعماقنا، ونمضي كل حياتنا محاولين عن طريق العلم والتربية والمعرفة والدين الغوص في الأعماق. حتى نزيل الاخطاء لنمدها «اي الحياة» بمقاييس الجمال والمحبة والمعرفة والبراءة والعطاء والفن.

● كأنك تحرث في الزمن، جذور الأرض، والتراب.. السماء والغيم، ماذا توحي لك هذه مجتمعة ومنفردة؟

■ سؤالك شعري ومجرد ولا استطيع الغوص في حناياه، لكني احب ان اتحسسه، احاول بداية ان اوقع اسمي في الزمن، اسمي الذي يحمل كل الاسماء، لأعبر من خلاله عن كل الاسماء، عن خطوات الانسان على هذه الارض، خطوات تحمل السؤال، وتمضي في صراع بيننا وبين الغد، خطوات من ورائها جوع دائم وعطش دائم يحاول ان يرفع من قيمة الجسد. ليصير نادراً.

● تشكيلك معجون باللون الأزرق، بالرمادي، بالأسطورة الترابية والربيع الأخضر، ما فلسفة اللون في منهجيتك؟

■ اللون بالنسبة لي هو اللون، ونحن، ما نحن؟ نحن وإياه في صراع كما الصراع من اللغة المجردة التي تشبه الشعر والموسيقى، الموسيقى هي الموسيقى والشعر لا يفسر نفسه، ولكن علينا معرفة القراءة فقط... كلنا يقرأ اللون بلغة واحدة، منا من يقرأ ببصره، ومنا من يقرأ ببصيرته، وبأعماقه وبروحه اللون يوحدنا جميعاً، كما يوحد الشاطئ الذي ننزل من ربوعه... رغبة في التحرر من بعض الثياب، ومن بعض القشور، ومن بعض الهموم في بركة واحدة.

● للماء مساحته الفسيحة ماذا عنه؟ في محاذاة اللون؟

■ وخلقنا من الماء كل شيء حي»، وتسألين بعدها عن الماء.

حالة دائمة

● متى ترسم واين وكيف؟

■ انا في حالة رسم مستمرة، وعندما لا ارسم اكون في حالة تحضير وتجميع لكي ارسم، لا افكر عندما لا ارسم، افكر عندما احلم فقط، ولكن عندما اتناول ادوات الرسم ترتكز مهمتي في تحقيق ما حلمت به. اذهب بنفسي الى المنظر اتعامل مع الألوان باللغة المحكية، ارسم الزهور حتى اراها، والناس حينما يمرون، والبحر حينما يلمع على الشاطئ، بالوانه البراقة وحركته المستمرة، مداً وجزراً، واحاول باعجاز ان اجمد صورة متقطعة، باستمرار، وتهرب من يدي باستمرار.

● لماذا تصر على الرسم بمادة الأكريليك والمواد الشفافة؟

■ لأنها مادة عصرية، تشبه في سرعتها سرعة التصوير الفوتوغرافي او سرعة التحول من يوم الى يوم. ومن ساعة الى ساعة. في المنظر والذات والجسد.

● كأنك تؤرخ ليوميات تفصيلية؟!

■ لا مانع عندي من ان أؤرخ المهم ان يكون لي توقيعي، على اللوحة، وهو الذي يشبهني ويشبه تجربتي ولا يكرر الماضي، ويتواصل مع التاريخ في الفن والحركة والتشكيل اللبناني والعربي. مهمتي ان اوقع في شتى ما احسه وما ارسمه وهذا يمثل لي مسؤولية التعبير عن الواقع كرسام وان اكون طليعياً في التعبير عن هذا العصر، وعن معاناة الانسان، وعما يحلم به هذا الانسان، من خلال اللوحة، هذه اللوحة هي آخر الفن الحديث. وهي ليست منفصلة عن التراث ولا عن يوميات الحياة ولا عن الأخبار التي تدخل في ذاكرتنا وتحولها شئنا ام ابينا الى اعمال فنية.

إننا موصولون بالعالم، بهواجس الانسان وقلقه وصفائه، وتوقه للسلام، فعندما نرسم ونقيم معرضاً ندعو العالم كي يشاركنا معاناتنا وفرحنا، او حزننا او ايماننا لعظيمة الانسان في صراعه مع الغد.

تواصل مع الكون

● لمن ترسم، وهل يخيفك رأي الناقد؟

■ ارسم لي اولا... ولكل من يحب الحياة، والانسان والجمال، والحرية. احب النقاد كثيراً، الناقد هو سندي نتشارك في ايصال العمل الفني للآخر، علي ان ارسم بصدق وللذين يفهمون ما ارسم، ويحبون ما ارسم، وهو اي الناقد عليه ايصال التعبير والتسهيل على المشاهد وشرح ما انا راسمه اذا كان يود ذلك، اسمح له بحرية الكتابة لكنني لا اسمح لأحد ان يدخل بيني وبين عملي الفني خصوصاً في فترة الخلق. فكل عمل فني هو واصل مع الكون، وكل موسيقى هي تواصل مع الكون، اللوحة والكلمة والموسيقى تحملنا بعالم السحر وعالم الصفاء، والاستغراب والذوبان في الوجود.

● هل يمكن ان نشبه اعمالك الفنية بالأنطولوجيا التشكيلية التي تشمل موضوعة الانسان في عبثه؟

■ ربما في بعض اعمالي خصوصاً تلك التي عبرت من خلالها عن التراث والانسان خلال الأحداث، لقد اصدرت ثلاث مجموعات كتابية تتضمن تاريخاً تسجيلياً للإنسان في معاناته، وفي ارهاصاته، في مواجهة الأحداث والحرب، وجاء هذا بشكل مباشر وواقعي تعبيري.

ولا ازال اتواصل مع هذه المجموعة في التعبير من خلال مجموعة جديدة اعمل عليها. في رسم المرأة والطبيعة والضيعة بالألوان، خصوصاً في مادة الباستيل الزيتي.

هذه المجموعة لا ازال احضر لها ولتكتمل، من خلالها سجلت طفولتي ومشاهداتي في الضيعة، وعلى العين، وبعض الرحلات الى القرى والبلدات المجاورة، مثلت الانسان في يوميات عيشه، وتواصله مع الارض وتعامله مع اللون الصافي والحقل والطير والحيوان والشجر والأطفال الذين ينتشرون في القرى والساحات يعبرون عن عرس الطفولة والحياة.

● هل مرة نضبت ريشتك وهل فكرت باعتزال الفن؟

■ ابداً... ابداً لكنني حزين هذه الأيام ولا اعرف مصدر حزني، لا اعرف معنى النجاح وكيف يكون، لذلك احس انني حزين حتى الجراح. وعلى الرغم من ذلك لا شيء يوقفني عن العمل او يمنعني من تحقيق كينونتي. فالحياة كفاح دائم لا يسعنا فيه أن نستريح إلا قليلاً.